

## كتابان تونسيان يرصدان أهم المصطلحات الفنية

تونس - ضمن فعاليات البرنامج الثقافي للمعرض الوطني للكتاب التونسي، تم الاحتفاء أخيراً بصدور كتابين في الفن التشكيلي لكل من سامي بن عامر ومحمد بن حمودة.

اكتظت "خيمة الإبداع" بساحة المسارح بالحضور والجمهور في مواكبة لحدث تقديم الكتاب الجديد للباحث سامي بن عامر بعنوان "معجم مصطلحات الفنون البصرية"، وذلك بحضور عدد من الفنانين والأدباء والمثقفين.

وفي تقديمه لهذا المولود الجديد الصادر عن دار المقدمة للنشر والتوزيع والمتوفر بجناح دار ورقة للنشر، قال الأكاديمي الحبيب بيدة "فاجاني صديقي وزميلي سامي بن عامر بهذا المؤلف الغريب والعجيب وغيره من الكتابات. هذا الكتاب هو ثمرة ثلاثين سنة من الجهد والبحث حتى تتفنن المصطلحات في مادية بصرية أبداعها صاحب هذا المعجم بكثير من المرونة والدقة والإبداع".

وقد شرح المدير السابق للمتحف الوطني للفن الحديث والمعاصر سامي بن عامر دواعي تأليف كتابه "معجم مصطلحات الفنون البصرية" وغايات إصداره، فقال "على امتداد 760 صفحة وبالتطرق إلى 125 مصطلحا، سعيت

## ما هو المتواري الذي نبحت عنه في الأعمال الفنية

مصطفى عيسى: الأبعاد المتوارية حررت حذاء فان غوخ من سطحيته



### أعمال فنية تخفي أكثر مما تظهر

حواجز الأمن والطمأنينة. لذلك لا ينفك الفن يقع في براثن كل ما يمت بصلة حقيقية مع الاجتماعي والاقتصادي ومع السياسي والديني، مع الموروث والتغير، مع الساكن والمتحرر".

### المتواري يمتد من الأسطورة إلى الأسطورة الحديثة، من زمن إيزيس وعشتار وفينوس إلى زمن الروبوت والكمبيوتر

ويتساءل عيسى هل يمكن تخيل حذاء الفلاحة المهترئ البالي منفصلا عن واقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي المتزامن مع تفاصيل حياة فان غوخ؟ ويوضح "ثمة مبحث للمتواري إن لم يكن قد وقع عليه فان غوخ في حينه، فإنه حتما يتطلب إيالة النظر والتأمل في مجمل علاقات تجمع الخاص بالعام، حتى يتسنى للحداد أن يفلت من صورته المجردة كحذاء متشابه مع غيره، وأن تظل اللوحة التي رسمها فان غوخ دلالة على عصر تخلط فيه نوازع السياسي والثقافي والديني والاقتصادي والاجتماعي بما يثور بوجود الفنان".

ويضيف "بالنظر لا يمكن التغافل عن مطلب أحمد نوار ومنى حاطوم وجون كويلان وجوديت باري في تأسيس إطار تحتمي به النفس والبدن من الإغتيال والتشظي. ولعلنا بالمثل أيضا نستعيد لوسيان فرويد، بيكاسو، موديلاني، عادل السبيوي، مصطفى عبدالمطفي، عادل صبري، صبري منصور، محمد عبلة، علي عاشور، عبدالوهاب عبدالمحسن، أحمد عبدالكريم، جرجس لطفي، أمل نصر، محمد أبو النجا، فريد بلكاهية، إبراهيم الحسين، محمد القاسمي ومصطفى عبدالوهاب، إلى آخر الأسماء التي اجتازناها من قائمة تمثل فيها أجيال وطاقت إبداعية مميزة، متنوعة ومختلفة، متوهجة بالبحث عن الجديد".

ويتابع عيسى "هؤلاء الفنانون جميعا قد وضعوا ألوانهم وأشكالهم وأساليبهم في إطار لم تتعد عن التماس تلك الأبعاد المتوارية في حوض الثقافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني، طالما كان إنسانهم حاضرا في ذهنه وحاضرا في اللاوعي. ما يحدث في الخارج، إن يظل موصولا بطاقة البدن والروح التي يؤلبها - في منفاها الاضطراري سواء بسواء - هذا الحافر الإبداعي الخاص".

ويركز عيسى في كتابه أيضا على عنصر مثير يمتلكه البشر جميعا، ويتلون وفق ثقافتهم ومنطق عصرهم. لذلك لا نقفنا نتحدث عن الحرية باعتبارها حقا في الاختلاف مكفولا له الوجود دائما بينما.

الفنية أيا كانت مستوياتها وأيا كانت نتائجها. إن تشبيه المتواري يرتدي حلة موشاة بزخرف الحياة ويقانصها ومتناقضاتها، ولهذا فهو يصلنا كوهم الحلم البعيد، إذ يستطاع الإمساك به، على حين يقصر الواقع بأنه بعيد المثال وغير متوفر سوى في لحظات أيضا استثنائية. إنه يظل "شيئا" وليس صورة طبق الأصل، إنه خيال الجسد الملموس والذي يتحرك مع حركته، ولا يمكنه الانفصال إلا إذا ضاع النور من حياتنا".

ويؤكد أنه تاريخيا يمتد المتواري من الأسطورة إلى الأسطورة الحديثة، من زمن إيزيس وعشتار وفينوس إلى زمن الروبوت والكمبيوتر ومركبات الالامنتاهية في الكون العظيم، حيث يتجلى المتواري في صور تتنوع وتشكل وفق قانون التجاوز للمألوف بغية استشراف واستحسان الأبعاد، والتعرف على ما اختبأ خلف الظاهر والمحسوس. أي إنه قديم قدم المسافة بين الإنسان الأول والإنسان المعاصر، وبالنتيجة يتناصر في العلم والمعرفة قنوت للتقرب والتماس أبعاد هذا الغائب، وإن ظلت الطبيعة في كل الحالات حاضرة ككيان لا يخضع ولا يستجيب للابتهاج في كل وقت، وكأنما تقدم المزيد من غرائبها وتكونها المثيرة التي تتطلب الاحتواء كي يستكين المرء ويهدأ.

### بين البصر والبصيرة

يشير عيسى إلى أنه في المتواري وجود منفي كرها وليس اختيارا، يأتي غالبا على العكس من المرئي الملموس، ومن ثم كان تصالح كل من المرئي واللامرئي في جسد العمل الفني لا يحمل نوعا من المفاجأة بالنسبة إلى الغالبية، خاصة ممن يعتقدون في المحسوس والبدني، وينبذون بالتبعية كل مجالات الوجود المثالي وبالية عمله. وبينما يظل هذا المتواري آمنا ببقائه من حياتنا ولا يفصح عن نفسه، إلا أننا ندركه تبعاً لخصوصية ما بدأ خلفنا، ونتلقفه في إجابات تبدو أحيانا منقوصة وبحاجة إلى الاكتمال.

ويرى أن المتواري مثل الطبيعة التي تتفتح وروها وأزاهيرها في زمن محدد، وهو في مثل خضرة الأشجار والنباتات التي تنمو مختلفة وراعاها زما يتاكل حتى الانتهاء، وفي الفن هو قيس من الإدراك والمعرفة، فلا يتوهج سوى في وجدان من أعطاه نفسه في لحظة صدق، ليصنع جسرا بين بصره وبصيرته، بين ذاته والآخرين، لعله يقول كلمته بقناعة الحكماء، وما يفقا يبحث من جديد عن معنى ما زال مجهولا.

ويضيف الباحث "تتطوح الذات يميناً ويساراً، تقع في أسر الآخر بعلاماته والغاز، بطموحاته وقسوته، بنرجسيتها وطاقته الغاشمة على اجتياز

في كل الأعمال الفنية نبحت عن ذلك الشيء الخفي والمتواري، فقد نرى أنه ساحر أو غامض أو فيه من الجاذبية التي تجعلنا نقر بجدارية هذا العمل الفني من غيره. لكن هذا المتواري الذي يتلون وفق ثقافة كل فرد وفنان وخصوصيتها على حد سواء، هو متأثر جدل حول ماهيته وخصائصه، وهو ما يبينه الباحث مصطفى عيسى في كتابه "فتنة المتواري.. بحث في جذور الفعل الفني".

غير مجاز، رغم حتمية وجود الوجه الآخر للمرئي، في حين يفترض المتواري تعيين هذا الوجود أو إدراكه على غير اكتمال في كل لحظة، ومن ثم فهو يطرح الوعي به ككائن هناك مخبئ مخفي وظلال يغمام سوف يكشف عنه في لحظة تالية، إننا دائما في لحظة انتظار، أي إن ثمة يقينا بوجوده وبالوصول إليه. إنه أقرب إلى مفهوم المحتجب في فلسفة هيدغر في الفن.

ويرى عيسى أن لكل موجود وجهه الآخر المتواري، فلا فرق بين بشر أو جماد، فقط ما يحرك هذا المتواري في الأشياء تجاهه فعلية هو جزئنا نحن، بصفتنا الطرف الذي يمثل الإدراك والفعل ورد الفعل، وحيث يكون اكتساب الوجه المتواري في الأشياء لشريعيتها وبزوغ فعاليتها منتقنا من تحركنا نحن أو تجاهها في ظل أي مؤثر كان، وفي أي ظروف كانت، حتى أننا لا نبرح نتفاعل مع الأشياء في لحظات متوترة وجلييلة لا تتوانى عن الكشف عن جمالها إن راودتنا في لحظة صدق أو إن استعصنا عن البصر بالبصيرة.

ويتساءل هل يفقد الرمز ماهيته ودلالته في الفعل الفني؟ وفي ذات السياق يتكرر السؤال: هل يفقد الفنان رمزه في وعيه بالفعل الفني؟ ويضيف "لا شك في أننا جميعا نبحت عن رمزنا الخاص والحميم جدا، رغم ما يعترينا من تشابهات لا يمكن التخلص منها، استنادا إلى نموذجنا البدائي في أغوار النفس والتاريخ، مثل الجين الحامل لعناصر الوراثة، ثم استنادا إلى كون الرمز يمثل كسرة الخبز المقددة والتي يبحث عنها الفرد منا، كل على حدة، وعليه فنحن نؤول نظرتنا إلى الطبيعة والأشياء

وتتابع عيسى "إن هذا الرمز مرتد في أصله إلى المتواري في البنية النفسية التي تستقي حساسيتها من تراكمات الحياة، مما يؤهلها للولوج إلى مدارات التجربة الفنية للفنان، ببسر وسهولة لا تتوفر للعام، عندئذ يصبح الحديث عن الوعي بالفعل الفني متناصبا مع إطلالة الرمز الذي يتلاقى في الرؤية

محمد الحماصي  
كاتب مصري

لماذا يبحث الفنان التشكيلي ولماذا يفتن بالمتواري خلف الأشياء؟ هل يبحث عن كنه الشيء؟ أم يبحث عن روح خاصة به تتأق عبره روح الجماعة؟ أم يبحث عن توافق مثالية ومطلقة قابلة للتحديد أحيانا، وخارجة عن النطاق في أخرى؟ ولماذا كان هذا التوتر الزمني حاملا لحيثيات البحث المتوجه باتجاه شيء هلامي وغامض؟ وهل تكمن إثارته في غموضه أم أن العكس هو الصحيح؟ هذه التساؤلات وهذه الرؤية تشكل عمق الطرح التحليلي والتطبيقي الذي يحمله كتاب "فتنة المتواري.. بحث في جذور الفعل الفني" للفنان التشكيلي والباحث في جماليات الفن المعاصر مصطفى عيسى. وقدم له محمد بن حمودة الباحث في جماليات الفنون التشكيلية.

في الكتاب الصادر عن مؤسسة بتانة، يبدو الانفصال بين أبوابه ملموسا من حيث اختزاله للتوحي في الفنون البصرية، فثمة حقائق ستبدو ظاهريا وإلى حد ما غير مترابطة، إلا أن اجتماعها يتم عبر بوابة المتواري المحفز على الفعل الفني، لذلك فمن تشبيه المتواري إلى قناع الوجه، مروراً بذاكرة المكان وتناول اللون، ووقوفاً أمام لغة الصمت والجماد، وانتهاءً بأسئلة ما بعد الحداثة، تمر الأجزاء منفردة، وكأنها تحيا عوالمها الخاصة، المرتبكة في ذاتها.

ويتابع نوشك على الاقتناع بكونه هذا الخاص وانفرد به، لا نلبث أن نكتشف أن هنالك ما هو قادر على جمع كل هذا المتناظر في بؤرة واحدة، مؤسسة على فتنة المجهول المتواري خلف الفعل الفني، أو خطوط تقاطع وتتحرك باتجاه نقطة وحيدة تشكل المركز والأساس في هذا الفعل.

### المتواري والأسطورة

يشير عيسى إلى أن ما يطرحه متن كتابه لا ينفصل أو يتعد كثيرا عن طرح كاندينسكي سوى في كون اللامرئي قد يشي باستحالة الإمساك به، ويظل بعيدا ماديا ومعنويا، من منطلق الفني الكامل لوجوده، ويصبح القول به بمثابة طرح

## فنان المنمنمات الجزائري مصطفى أجعوط يحكي سيرته

الجزائر - يقدم الفنان التشكيلي الجزائري مصطفى أجعوط في سيرته الذاتية "المنمنمة الحائرة" الصادر عن دار "كولورسات" العوامل التي أسهمت في تشكيل توجهاته الفنية والتي تعد مفاتيح أساسية لفهم عوالمه التي ميزها الإخلاء لفن المنمنمات.

ولد أجعوط في عام 1948 ببني ورثيلان شرق الجزائر، وسجله الأب ضمن فصول الكتاب لحفظ القرآن الكريم، وكان الشيخ يشجع طلبته على رسم أشكال وتلوينها عند الانتهاء من حفظ كل حزب من القرآن الكريم.

ومن الفواجع التي عاشها الفنان في سن مبكرة إقدام سلطات الاحتلال الفرنسية على اغتيال والده سنة 1956، ثم موت خمسة من أعمامه اغتيالا على يد الاستعمار. ولم يكن أمام خال مصطفى سوى النزوح مع أفراد العائلة إلى الجزائر العاصمة.

وفي حي صالومي أثر الجد تسجيل حفيده مصطفى في مدرسة يديرها الكاتب الجزائري المعروف مولود فرعون. ولوحظت على التلميذ القادم من قرى بني ورثيلان ميولاته الفنية، حيث كان يرسم أثناء الدرس، ما جعل مدرسته تهديه أصباغا وقصصا، وطلب منه استنساخ عدد من الرسومات خلال العطلة.

وفي سنة 1964 التحق مصطفى أجعوط بمدرسة الفنون الجميلة، وتلقى أول درس له على يدي رسام المنمنمات والزخرفة محمد غانم، وهو تلميذ قديم لمحمد راسم. وبعد أشهر أنجز أجعوط

تجربة راسخة في عالم الزخرفة والمنمنمات



تجربة راسخة في عالم الزخرفة والمنمنمات